مجلة العلوم

الشرعية والقانونية

مجلة علمية محكمة

تصدرها

كلية القانون بالخمس

جامعة المرقب

العدد الأول لسنة 2016

مجلة العلوم الشرعية والقانونية مجلة محكمة تصدر عن كلية القانون بجامعة المرقب
رقم الإيداع المحلي 379/2015م.
دار الكتب الوطنية ببنغازي ـ ليبيا
هاتف:
9097074 – 9096379 – 9090509
بريد مصور:
9097073
البريد الإلكتروني:
Nat-Liba@hotmail.com

ملاحظة /
الآراء الواردة في هذه البحوث لا تعبر إلا عن وجهة نظر أصحابها، وهم وحدهم المسؤولون عن صحة المعلومات وأصالتها، وإدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤولية في ذلك.

للاتصال برئيس التحرير: 091-1431325 / 092-7233083

شروط النشر بالمجلة:

الأخوة الأفاضل حرصاً على حسن إخراج المجلة نرجو التكرم بالالتزام بالآتي:

1. أن لا يكون قد تمَّ نشر البحث من قبل في أي مجلة أو كتاب أو رسالة علمية أو وسيلة نشر أخرى.

2. أن لا تزيد صفحات البحث عن (35) صفحة تقريبا بما فيها قائمة المراجع.

3. هوامش الصفحة من اليمين ، على ورق A4 . وحجم الخط (14) ونوعه (Traditional Arabic). وللهوامش (12) وبين السطور (1).

4. العناوين الوسطية تكتب مسودة وبحجم خط (16) Bold.

العناوين الجانبية: تكتب من أول السطر مسودة وبحجم (14) Bold ، وتوضع بعدها نقطتان رأسيتان.

5. تبدأ الفقرات بعد خمس فراغات.

6. يجب الاهتمام بوضع علامات الترقيم في أماكنها المعروفة الصحيحة، وبرموز أسمائها بالخط العربي .

7. ضرورة استخدام رمز القوسان المزهران للآيات القرآنية (﴿ ﴾) ، والرمز (« ») للنصوص النبوية، والرمز: (" ") علامة التنصيص.

8. تكتب في الهوامش أسماء الشهرة للمؤلفين كالبخاري، الترمذي، أبو داود، ابن أبي شيبة، ولا يكتب الاسم الكامل للمؤلفين في الهوامش.

9. الإحالات للمصادر والمراجع تكون في هوامش صفحات البحث وليس في آخره.

10. لا تكتب بيانات النشر للمصادر والمراجع في الهامش، وإنما يكتب ذلك في قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث.

مثل : ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 2، ص 332

11. عند الإحالة إلى كتب الحديث المرتبة على الأبواب الفقهية والموضوعات العلمية تكتب أسماء الكتب والأبواب، مع كتابة الجزء، والصفحة، ورقم الحديث إن وجد. هكذا: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب. الإيمان، باب الإيمان وقول النبي « بني الإسلام على خمس» : ج 1، ص 12 ، رقم 1.

12. تخرَّج الآيات القرآنية في المتن بعد الآية مباشرة بحجم 12.

مثل: قال الله تعالى: ﴿ٱ لخ لم لى لي □□□□□□□□□□□□□□□□ نم نى □□□□□□□□□□ يمَّ [البقرة: 142].

13. في الهوامش، يترك بعد أرقام الهوامش فراغ واحد ثم تبدأ كتابة المعلومات التِي يراد كتابتها، وهوامش كل صفحة تبدأ بالرقم واحد.

14. قائمة المصادر ترتب على أسماء الشهرة للمؤلفين، كالآتي:

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط 1، سنة 1112 هـ/ 1992م.

15. يرفق الباحث ملخصًا لسيرته الذاتية في حدود صفحة واحدة، ويرفق صورة شخصية له.

16. ترسل البحوث، والسير الذاتية المختصرة مطبوعة على ورق وقرص مدمج لرئيس التحرير مباشرة أو عبر البريد الإلكتروني الآتي.

iaelfared@elmergib.edu.ly

17. للمجلة الحق في رفض نشر أي بحث بدون إبداء الأسباب والبحوث التي لا تقبل للنشر لا ترد إلى أصحابها.

18. لصاحب البحث المنشور الحق في الحصول على عدد (5) نسخ من عدد المجلة المعني مجاناً.

19. ترتيب ورود الأبحاث في المجلة لا يدل على أهمية البحث أو الباحث، إنما للكل التقدير والاحترام .

20. لإدارة المجلة حرية تغيير الخطوط والتنسيق بما يناسب إخراج المجلة بالصورة التي تراها.

نأمل من السادة البحاث والقراء المعذرة عن إي خطأ قد يحدث مقدماً ، فلله الكمال وحده سبحانه وتعالى.

ملاحظة /

الآراء الواردة في هذه البحوث لا تعبر إلا عن وجهة نظر أصحابها، وهم وحدهم المسؤولون عن صحة المعلومات وأصالتها، وإدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤولية في ذلك.

للاتصال برئيس التحرير: 091-1431325 / 092-7233083

مجلة العلوم الشرعية والقانونية

مجلة علمية محكمة تصدرها

كلية القانون بالخمس - جامعة المرقب

رئيس التحرير

د. إبراهيم عبدالسلام الفرد

هيأة التحرير:

د. مصطفي إبراهيم العربي

د. عبدالمنعم محمد الصرارعي

د. أحمد عثمان احميده

اللجنة الاستشارية:

أ. د. عبدالسلام أبوناجي.

أ. د. محمد عبدالسلام ابشيش.

أ. د. محمد رمضان بارة.

أ. د. سالم محمد مرشان.

د. عمر رمضان العبيد.

د. امحمد علي أبوسطاش.

د. علي أحمد اشكورفو.

د. عبدالحفيظ ديكنه.

فهرس الموضوعات

كلمة رئيس التحرير .....

6

الاهتمام بالخطاب الدعوي وضرورة تطويره

د. عمر رمضان العبيد

..... 7

الفاطميـــــــون

د. عبدالسلام أحمد البوعيشي

..... 32

رسالة إلى الشيخ محمد الأزهري دراسة وتحقيق

أ. الهادي علي الصيد

..... 43

الإشكاليات العملية المترتبة على نصوص الإحالة في تشريعات الحدود

د. مصطفى إبراهيم العربي

..... 60

دور الفرد في منع الجريمة ومكافحتها في ليبيا في ظل الظروف الراهنة

د. هشام امحمد السيوي

..... 89

أسباب سقوط الحق في اتخاذ الإجراء في قانون المرافعات الليبي

د. علي أحمد شكورفو

..... 126

تسليم المجرمين في جرائم الفساد في القانون الليبي دارسة مقارنة
د. شحاته إسماعيل أحمد سالم
..... 154
التعاون الدولي لمكافحة الهجرة غير الشرعية
د. عبد الحكيم زامونة
..... 193
الدور المزدوج للمدعي العام في الإثبات في نظام روما الأساسي
د. أشرف عمران محمد
..... 230
مدى الحاجة للحماية الجنائية لبطاقة الائتمان في التشريع الجنائي الليبي
د. خيري أبوحميرة الشول
..... 238

كلمة رئيس التحرير

آ خ لم لى لي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إنه ليسرني أن أقدم إليكم هذا العدد (الفرد) من مجلتكم لهذا العام 2016م. وأفيدكم بأننا لا نستطيع إخراج العدد الثاني من المجلة في حينه؛ لظروفٍ عارضة، والله ولي كل توفيق.

كما يسعدني أن أشكر كل الزملاء الذين بذلوا قصار جهدهم معنا في تعاونٍ وتفانٍ لإنجاز هذا العمل العلمي، وبقدر إيماننا بضرورة بذل الجهد من أجل تقديم الجديد والمفيد لبلادنا، فإننا نرى أن هذا أقل ما يمكننا تقديمه لزملائنا وطلابنا على السواء، وإذ أقدر الثقة الغالية التي منحنا إياها الأساتذة المشاركون ببحوث علمية فإننا نأسف ونعتذر منهم جميعا لتأخر صدور هذا العدد من المجلة عن الوقت المحدد لها، وهذا ما استطعنا فعله،

في ظل الظروف الراهنة، كما نشكر الأساتذة العلماء الذين قاموا بتقييم البحوث المنشورة وغير المنشورة بالمجلة وبدون مقابل مادي، والذين أبدوا استعدادهم للتعاون مع أسرة المجلة، فلهم جميعا الشكر على هذا الجهد والتعاون في سبيل الخير، وجزاهم الله تعالى عن ذلك خير الجزاء.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى

والحمد لله رب العالمين.

1. الدعوة الإسلامية ((الوسائل – الخطط – المداخل)) بحث في فضل الدعوة إلي الله وحكمها وأخلاق القائمين عليها ، وقائع اللقاء الخامس
2. لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، نيروبي .
3. مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، عدد خاص بمناسبة المؤتمر الرابع للدعوة الإسلامية ، طرابلس – ليبيا ، سنة 1990 م.
4. المجلة العربي العدد 356 ، الكويت ، سنة 1988 م.

الفاطميون

إعداد الدكتور: عبدالسلام أحمد البوعيشي

عضو هيأة التدريس بكلية اللغات ـ جامعة طرابلس

الفاطميون فرقة من فرق الشيعة عرفت بالإسماعيلية نسبة إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق[1]

ويبين ابن خلدون أن هؤلاء قد تفرعوا عن الإمامية ((ساقوا الإمامة من علي إلى ابنه الحسن بالوصية، ثم إلى أخيه الحسين، ثم إلى ابنه علي زين العابدين، ثم إلى ابنه محمد الباقر، ثم إلى ابنه جعفر الصادق، ومن هنا افترقوا فرقتين: فرقة ساقوها إلى ولده إسماعيل ويعرفونه بينهم بالإمام وهم الإسماعيلية، وفرقة ساقوها إلى ابنه موسى الكاظم وهم الاثنا عشرية....، ثم انتقلت الإمامة من إسماعيل إلى ابنه محمد المكتوم وهو أول الأئمة المستورين؛ لأن الإمام عندهم قد لا يكون له شوكة فيستتر وتكون دعاته ظاهرين إقامة دعوته قالوا: وبعد محمد

(1) ينظر الفرق بين الفرق للبغدادي، ص62، 63.

المكتوم ابنه جعفر الصادق، وبعده ابنه محمد الحبيب وهو آخر المستورين، وبعده ابنه عبد الله المهدي الذي أظهر دعوته أبو عبدالله الشيعي في كتامة..، ويسمون أيضاً بالباطنية نسبة إلى قولهم بالإمام الباطن أي المستور)).[1]

يشترط الشيعة لصحة الإسلام الاعتراف بالإمام ومبايعته، ويقولون إن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام، مات ميتة جاهلية.[2]

وقد تبنى الإسماعلية هذا الشرط لكونهم في الأصل فرقة من الشيعة، واعتبروا الإمامة في علي، ثم في عقبه من بعده، وقد جعلوا من علي شريكاً وشبيهاً للنبي ﷺ في كل شيء، ورووا عن النبي أنه قال: ((لم أزل أنا وأنت يا علي من نور واحد، ننتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكيّة، كلما ضمنا صلب ورحم، ظهر لنا قدرة وعلم، حتى انتهينا إلى الجد الأفضل، والأب الأكمل، عبدالمطلب، فانقسم ذلك النور نصفين في عبدالله وأبي طالب، فقال الله تعالي: كن يا هذا محمدا ويا هذا كن عليا)).[3]

أما عبدالقاهر البغدادي فيرى أنَّ الإسماعلية ((دهرية زنادقة، يقولون بقدم العالم، وينكرون الرسل والشرائع كلها، لميلها إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع)).[4]

ويستدل عبدالقاهر البغدادي على ذلك من رسالة يعزوها إلى عُبيدالله بن الحسين القيرواني[1]، كتبها إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي.[2]

---

(1) تاريخ ابن خلدون، 28:4، وما بعدها.

(2) ينظر الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 29:2.

(3) ينظر في أدب مصر الفاطمية، محمد كامل حسين، ص6.

(4) الفرق بين الفرق، ص294.

أوصاه فيها بأن قال له: ((ادْعُ الناس بأن تتقرب إليهم بما يميلون إليه وأَوهم كل واحد منهم بأنك منهم، فمن آنَسْتَ منه رُشْداً فاكشف له الغطاء، وإذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به، فعلى الفلاسفة مُعَوِّلُنا، وأنا وإياهم مُجْمُعِون على رد نواميس الأنبياء، وعلى القول بِقِدوم العالم، لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مُدَبِّراً لا نعرفه))[3]

وّذكر في هذه الرسالة إبطال القول بالمَعَاد والعقاب، وذكر فيها أن الجنة نعيمُ الدنيا، وأن العذاب إنما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد، يقول: ((إن أهل الشرائع يَعْبُدون إلهاً لا نعرفه ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم))[4] وقال في هذه الرسالة أيضاً ((أَكْرِمِ الدُّهْرِيَّةَ فإنهم منا ونحن منهم)).[5]

((ويزعمون أن الأنبياء قوم أَحَبُّوا الزعامة، فساسُوا العامة بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوى النبوة والإمامة.....ثم تأوّلوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً، فزعموا أن معنى الصلاة مولاة إمامهم، والحج زيارته وإدمان خدمته، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام، والزنى عندهم

=

(1) هو عُبيد الله بن الحسين الملقب بالمهدي، والد الخلفاء العبيديين الفاطميين، كان قد افترى أنه من ولد جعفر الصادق، وكان بسلمية – وهي بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وهي من أعمال حمص – فبعث دعاته إلى اليمن والمغرب، واستولى على بلاد المغرب، وأنشأ فيها دولةً. توفى سنة 322هـ بالمهدية التي بناها، وكان يظهر الرفض ويبطن الزندقة. ينظر أعمال الإعلام لابن الخطيب القسم الثالث: 46، 50، 147، 210، 215، الفرق بين الفرق للبغدادي 288، 294. الأعلام للزركلي: 4: 197.

(2) هو سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الهَجَري، أبو طاهر القرمطي، ملك البحرين، وزعيم القرامطة. خارجي طاغية جبار. قال الذهبي في وصفه: ((عدو الله، الأعرابي الزنديق)) نسبته إلى جنابة (من بلاد فارس).ينظر الفرق بين الفرق للبغدادي: 194 الأعلام للزركلي: 3: 122.

(3) الفرق بين الفرق للبغدادي: 294، 295.

(4) الفرق بين الفرق للبغدادي: 295.

(5) المصدر نفسه: 295.

إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق. وزعموا أن مَنْ عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها، وتأولوا في ذلك قوله تعالي: ﴿ ﴾[1]، وحملوا اليقين على معرفة التأويل))[2].

نلاحظ من خلال هذه الرسالة بأن فيها الكثير مما قالوا به، ومع هذا تبدو فكرة الإمامة التي قالوا بها قناعاً يسترون وراءه أفكارا مغايرة للدين، ((ولم تكن إلاّ تكأة إسلامية المظهر اعتمدوا عليها كأداة للتقويض والتدمير)).[3]

وقال القيرواني في رسالته هذه التي وجهها إلى سليمان بن الحسن ((إني أوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والإنجيل، وبدَعْوتهم إلى إبطال الشرائع، وإلى إبطال المعاد والنشور من القبور، وإبطال الملائكة في السماء، وإبطال الجن في الأرض، وأوصيك بِأن تدعوهم إلى القول بأنه قد كان قبل آدم بَشراً كثيراً، فإن ذلك عَوْنٌ لك على القول بقدم العالم)).[4]

وفي آخر الرسالة دعوة صريحة إلي الزواج من المحرمات، فيقول: ((وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدَّعي العقْلَ ثم يكون له أُختٌ أو بنتٌ حَسْناء وليست له زوجة في حسنها فيحرَّمُها على نفسه ويُنْكِحها من أجنبي ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأختِه وبنته من الأجنبي، وما وَجْهُ ذلك إلا أن صاحبهم حَرَّم عليهم الطيبات، وخَوَّفهم بغائب لا يعقل، وهو الإلهُ الذي يزعمونه، وأخبرهم بكون مالا يرونه أبداً من البَعْث من القبور والحساب والجنة والنار، حتي استعبدهم بذلك

(1) من الآية 99 من سورة الحجر.
(2) الفرق بين الفرق للبغدادي: 296.
(3) اخوان الصفاء، عمر الدسوقي: ص147.
(4) الفرق بين الفرق للبغدادي: 296.

عاجلا، وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خَولاً[1].... وقد استعجل منهم بَذْلَ أَرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لا يكون، وهل الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها؟ وهل النار وعذابها إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج؟)).[2]

ثم قال لسليمان بن الحسن في هذه الرسالة: (وأنت وإخوانُك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس، وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها المحرَّمة على الجاهلين المتمسكين بشرائع أصحاب النواميس، فهنيئاً لكم ما نِلْتُم من الراحة عن أمرهم).[3]

وفي ختام الرسالة يقول عبد القاهر البغدادي: (وفي هذا الذي ذكرناه دلالة على أن غرض الباطنية القول بمذاهب الدهرية واستباحة المحرمات وترك العبادات).[4]

لقد جعل الفاطميون عقيدتهم تقوم على العمل والعلم، أي ما يعرف بالظاهر والباطن، فالظاهر عندهم هو القيام بأداء جميع فرائض الدين الإسلامي التي وردت في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم، وهم في ذلك لا يختلفون عن جمهور المسلمين في شيء.

فهذه الأركان من صلاة وزكاة وطهارة وصوم وحج وجهاد هذه كلها يجب أن يقوم بها ويؤديها كل من يعتنق هذه الدعوة الفاطمية.

كما أنهم يعترفون بجميع الأنبياء والرسل على نحو ما يؤمن به المسلمون، هذا كله هو ظاهر العبادة العملية، ولكن بجانب ذلك أوجدوا العبادة العلمية أو الباطنية، وهي تقوم على أساس أن لكل عمل وكل قول تأويلا خاصا لا يعرفه إلا أئمتهم وعلماؤهم.

---

(1) الخول: بفتح الخاء والواو – الخدم والأتباع.

(2) الفرق بين الفرق للبغدادي: 297، 298.

(3) الفرق بين الفرق للبغدادي، ص 298.

(4) المصدر نفسه، ص 298.

وللإسماعلية غايتان، إحداهما ظاهرة وهي التوفيق بين الدين والفلسفة كما قالوا في رسائل إخوان الصفاء ((إن الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطيرها إلا بالفلسفة)).[1]

وغايتهم الثانية باطنية يشير إليها إخوان الصفاء برموز توحي بأنهم كانوا يطمحون إلى إقامة نظام سياسي جديد كما يبينه قولهم ((تناهت قوة أهل الشر وكثرت أفعالهم في العالم في هذا الزمان وليس بعد التناهي في الزيادة إلا الانحطاط والنقصان وأعلم أن الملك والدولة ينتقلان في كل دهر وزمان ودور وقران من أمة إلى أمة ومن أهل بيت إلى أهل بيت ومن أهل بلد إلى أهل بلد)).[2]

تعاليم الاسماعيلية:

يمكن تلخيص أهم تعاليمهم بإيجاز في الآتي:-

مبدأ الإمامة:

أما تصورهم للإمام فإنه في نظرهم ليس كباقي البشر، ولكن الروح الإلهية حلت فيه واتخذت صورته، فهذه الدعوة سبق بها عبدالله بن سبأ في علي بن أبي طالب.[3]

((فهم يسبغون على الإمام نوعا من التقديس، فهو يتلقى علمه من الله عن طريق الوحي، ويعده الله إعداداً خاصاً من حين يكون نطفة، ويحفظه برعايته السامية، ويعصمه من الذنوب، ويورثه علم الأنبياء والمرسلين، ويطلعه على كل ما كان وما سيكون)).[4]

(1) رسائل إخوان الصفاء، 1 / 6.

(2) المصدر نفسه، 3 / 63.

(3) ينظر صحيفة دار العلوم ع 4، س8، 1942م، ص 11، وما بعدها.

(4) ينظر ضحى الإسلام، أحمد أمين، 3 / 220.

((والإمام حجة الله على عباده وهاديهم إلى الطريق القويم، ولهذا وجب على كل مؤمن أن يتبع هذا الإمام، وجعلوا ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه، بل ذهبوا إلى أن الولاية أفضل دعائم الدين وأقواها ولا يستقيم الدين إلا بها)) [1]

والإمام ظل الله في أرضه، ونور الله في أرضه، والوسيلة الوحيدة لمعرفة الحق والباطل، والاعتقاد بذلك جزء من الإيمان، كالإيمان بالله ورسوله لا تنفع أعمال الإنسان إلا به، بل إن عصيان المؤمن قد يخففه أو يمحوه الإيمان بالإمام، وفي هذا يقول المؤيد في دين الله الشيرازي ((فلو أن رجلاً عمل بفرائض الله تعالى وسننه التي جاء بها رسوله كلها، ثم لم يقترن بعمله اعتقاد ولاية الرسول عليه الصلاة والسلام الآتي بها لم يغن عنه ما عمل فتيلا، ولم يتبع غير أهل النار سبيلا.

إذ ولاية الرسول كالمركز الذي تدور عليه دائرة الفرائض، فلا يصح وجودها إلا بوجوده، وإذا كانت هذه نصبة الرسول في حياته كانت نصبة من يوليه أمر دينه مثلها، ومثل ذلك نصبة من يليه ومن يلي من يليه ما انتقلت الولاية من واحد إلى واحد، وورثها ولد عن ولد، إذ الولاية هي الأصل الذي يدور عليه موضوع الفرائض)).[2]

فالإمامة ضرورة لا غنى عنها ليتم الإسلام، ولابد لكل زمان من إمام يتولى شرح التعاليم الدينية وتأويلها، (واعلم أن الإمام الموجود للأنام، لا يخلو منه مكان، ولا يحوزه مكان، لأنه إلهي الذات سرمدي الحياة، ولو لم يتأنس بالحدود والصفات لما كان للخلق إلى معرفته وصول، فهو شمس فلك الدين، وآية الله في السموات والأرض، وبه صلاح العالم بأسره، كما أن الشمس هي الباعثة في العالم روح الحياة. وهو قلب العالم ومدبره وممده. فبمعرفته وطاعته والتخلي عن ضده

(1) أدب مصر الفاطمية، محمد كامل حسين، ص22.

(2) المجالس المؤيدية 1 /5، (نقلا عن أدب مصر الفاطمية، ص22، 23).

صلاح المؤمنين، وهو فرد الحقيقة، ومرتب الدوام، وموحد النظام، وهو القائل عن نفسه: ظاهرنا إمامه، وباطننا غيب لا يدرك).[1]

بل إن الإمام في نظر الإسماعيلية (علة المخترعات، وحياة الكل، وبه ترتب الخلق والدين، تأنس بواحد للوجود، وهو موجود غير مفقود، لا يدركه الزمان، ولا يدخل تحت حوادث الأيام)[2] ثم إنهم يرون أن (لا وصول إلا بالإمام، ولا طاعة إلا بولي ..... ولا إسلام إلا بالانقياد، إلى الأئمة الراشدين أرباب الكشف والتأويل، ولا اعتقاد إلا اعتقاد أصحاب السنة والتنزيل، ولا مذهب إلا مذهب إسماعيل، ويعتقدون أن لكل نبي ناطق أي مشروع جاء لهداية المخلوقات، وتنظيم المبدعات، وسن الشرائع والأحكام التي جاء بها الناطق، والأنبياء النطقاء والمشرعون عندهم سبعة، هم أدم، ونوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد، القائم، وهم الذين اختصوا بالتنزيل، وأسسهم أيضاً سبعة، هم: شيت، سام، إسماعيل، هارون، شمعون، علي، وأساس القائم الذي لا يمكن إذاعة اسمه حرصاً على سرية المعتقدات).[3]

ويؤلف القاضي أبو حنيفة النعمان[4] كتاب (الهمة وفضل الأئمة)، وهو من أقدم المراجع التي تمثل الأدب الاسماعيلي في عصوره الأولى

---

(1) أربع رسائل اسماعيلية عارف تامر، ص55..

(2) المصدر نفسه، ص 55.

(3) أربع رسائل اسماعيلية، ص11.

(4) هو النعمان بن محمد بن منصور، أبو حنيفة بن حيون التميمي، ويسميه الإسماعيلية (سيدنا القاضي النعمان) ليميزوا بينه وبين أبي حنيفة النعمان، صاحب المذهب الحنفي المشهور. من أركان الدعوة للفاطميين ومذهبهم بمصر، كان واسع العلم بالفقه والقرآن والأدب والتاريخ، من أهل القيروان، مولداً ومنشأ، تفقه بمذهب المالكية، وتحول إلى مذهب الباطنية ويعرف عند الفاطميين بأبي حنيفة الشيعة، ويعد القاضي النعمان من أهم دعائم الدعوة الفاطمية، وصفه الذهبي بالعلامة المارق. وقال ابن حجر العسقلاني: في كتبه ما يدل على انحلال عقيدته. ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان 166/2 ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي 4/ 106، الأعلام للزركلي 41/8.

أصدق تمثيل، كما يعد من أقدم كتب الإسماعيلية التي وضعت بقصد تربية أفراد هذه الطائفة، وتدريبهم على التفاني في الإخلاص لمبادئها.

يهتم هذا الكتاب اهتماماً خاصاً بشرح واجبات الأتباع نحو رؤسائهم وهم الدعاة، ونحو الأئمة. ويرسم لهم الخطط التي يجب عليهم أن يسلكوها في حياتهم. فيسمى الفصل الأول من كتابه (في وجوب طاعة الأئمة) ويقصر الفصلين الرابع والخامس على (ذكر الأمر لأتباع الأئمة بالتواضع لله تعالى ولهم (أي الأئمة)، واطراح (أي ترك) الكبر والأنفة، وإعطاء الحق الذي يلزمهم).

يهدف كتاب (الهمة وفضل الأئمة) إلى جذب المستجيبين إلى أئمتهم، فيشيد بفضل الأئمة الإسماعيلية ويبين حاجة العالم إليهم. ويعد كتاب الهمة من أهم وأقدم كتب الإشتراع المالي عند الإسماعيلية. ولذلك خصص النعمان الفصل السادس لما (يجب للأئمة الصادقين أخذه من أموال المؤمنين والمؤمنات).[1]

ونراه يقرر على الأتباع وجوب دفع خمس أموالهم لإمامهم، معتمداً في ذلك على بعض الأحاديث النبوية وأحاديث الأئمة، إلى أن يقول: (فاعلموا أيها المؤمنون – كما علمكم الله ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي كسبتموه، ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ تتقربون به إليه، و(للرسول) تدفعونه إلى إمام عصركم، ثم إليه الأمر فيه، وفيما يعطى منه فقراء أهل بيته وأيتامهم وأبناء سبيلهم).[2]

ولم يكتف القاضي النعمان بحمل الأتباع على دفع خمس أموالهم للأئمة، بل حتم عليهم دفع زكاتهم إلى هؤلاء الأئمة، يقول (فعلى جميع المؤمنين أن يدفعوا خمس ما غنموه في كل عصر، إلى إمام ذلك

(1) كتاب الهمة وفصل الأئمة: 1/ص30-37.

(2) كتاب الهمة وفضل الأئمة للقاضي النعمان، ص33

نقلاً عن كتاب المعز الدين الله تأليف د. حسن إبراهيم حسن، د. طه أحمد شرف، ص266.

الزمان، من أهل بيت رسول الله (ﷺ)، كما أمر الله عز وجل، مع زكاة أموالهم) [1]

وبهذا وضع النعمان دستور المذهب الفاطمي، الذي يجب على المؤمنين (الإسماعيلية) أن يسيروا على هديه مع أئمتهم.

لقد اختص الفاطميون أنفسهم بعلم التأويل الباطن، وسموا من أجله بالباطنية، ومرجع هذا التأويل إلى المشاركة التي جعلوها بين سيدنا محمد ﷺ وعلي رضي الله عنه، فقد جعلوا سيدنا محمدا ﷺ هو صاحب تنزيل القرآن، وجعلوا عليا رضي الله عنه صاحب تأويله أي أن القرآن الكريم أنزل على سيدنا محمد ﷺ بلفظه ومعناه الظاهر للناس، أما أسرار الدين وأسرار التأويل الباطن فقد أنزلت على سيدنا محمد ﷺ، ولكنه خص بها عليا رضي الله عنه وأبناءه من بعده دون غيرهم من البشر، وأن عليا رضي الله عنه وأبناءه من الأئمة هم الذين يدلون الناس على هذه الأسرار.[2]

واستند الإسماعيلية في عقيدتهم هذه على بعض الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: □□□□□□□□□□□□□□□□□□□[3]، وقوله تعالى: □□□□□□□.[4]

إلى غير ذلك من الآيات التي ذهبوا في تفسيرها إلى أن الله جعل لديهم تأويلاً خاصاً يختلف عما يقول به جمهور أهل السنة.

لقد نزه الإسماعيليون الله عن كل الصفات ونسبوها إلى الإمام وقالوا ((إن أسماء الله الحسنى هي أسماء العقل الأول وأن الله سبحانه

---

(1) كتاب الهمة وفضل الأئمة، ص22.
(2) ينظر أدب مصر الفاطمية، ص25.
(3) سورة يوسف، الآية: 21.
(4) سورة الكهف، الآية: 78.

يتعالى على أن يتصف بصفة، إنما كل ما جاء في القرآن الكريم من صفات الله فهي صفات العقل الأول)).[1]

ويماثل العقل الأول عندهم الإمام فهم لا يتورعون في إطلاق هذه الصفات على الإمام، باعتباره مساوياً للعقل الأول.[2]

فها هو شاعر الدعوة الفاطمية محمد بن هانئ الأزدي الأندلسي يخاطب المعز لدين الله الفاطمي بعد أن فهم العقيدة الفاطمية فهماً كاملاً، فإذا بالمعز يأمر الأقدار فتطيعه، ويتصرف بها كيف يشاء، وكيف لا يكون ذلك وهو الواحد القهار، يقول:

ما شِئتَ لا ما شاءَت فاحكمُ فأنتَ الواحد
وكأنما أنت النبي محمد وكأنما أنصارك الأنصارُ

أنت الذي كانت تبشرنا في كتبها الأحبار
هذا الذي ترجى النجاة وبه يحط الأصر[3]

فالشاعر هنا لا يريد أن يؤله المعز لدين الله الفاطمي بوصفه الواحد القهار وإنما هو يتبع في ذلك مما يقول به الفاطميون من أن كل ما جاء في القرآن الكريم من صفات الله تعالى إنما هو من صفات العقل الأول الذي يمثله الإمام في نظر الفاطميين، أما الله فلا يدركه عقل ولا يحيط به وصف.[4]

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

(1) أدب مصر الفاطمية، ص29.
(2) ينظر مذاهب الإسلاميين: 2 : 220.
(3) ديوان ابن هانئ: ص 146
(4) الرمزية في الأدب العربي، د. درويش الجندي: ص272.

2. إخوان الصفاء عمر الدسوقي، القاهرة 1947م
3. أدب مصر الفاطمية، محمد كامل حسين القاهرة 1950م.
4. أربع رسائل إسماعيلية، عارف تامر، سلمية، سورية، 1952م
5. تاريخ ابن خلدون، دار البيان (د.ت).
6. ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار صادر، بيروت، 1964م.
7. رسائل إخوان الصفاء، دار الصفاء (د.ت).
8. الرمزية في الأدب العربي، د. درويش الجندي، دار نهضة مصر، 1958م.
9. صحيفة دار العلوم، القاهرة العدد 4 السنة الثامنة ص: 11 وما بعدها، 1942م.
10. ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت/ الطبعة العاشرة (د.ت).
11. الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، حققه محمد محي الدين عبدالحميد. دار المعرفة بيروت، لبنان (د.ت).
12. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم 1-5 القاهرة 1317هـ — 1897م .
13. مذاهب الإسلاميين، د. عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى 1973م
14. المعز لدين الله، د. حسن إبراهيم حسن، د. طه أحمد شرف، مكتبة النهضة المصرية، ط 2، 1963م.

رسالة إلى الشيخ محمد الأزهري
دراسة وتحقيق

إعداد الأستاذ : الهادي علي الصيد